

## التداولية المصطلح والمفهوم

التداولية (pragmatique) مصطلح شائع بين الدارسين والباحثين بمسميات متعددة، وهو مصطلح يحمل في اللغة الفرنسية معنيين أساسيين: (محسوس) و(ملائم للحقيقة)، أما في اللغة الإنجليزية « فإن كلمة pragmatic تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية»، وهذه المفاهيم لها علاقة بمفهوم التداولية كحقل لساني معرفي، أما في اللغة العربية فيقال: « تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأدأروه فيما بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة .... فيقال نقل الكلام عن قائله يعنى رواه عنه....ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها،....فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل، وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين....فيكون التداول جامعا بين اثنين هما التواصل والتفاعل، فمقتضى التواصل يكون القول موصولا بالفعل».

للتداولية مفاهيم عديدة في الدراسات المعاصرة، وتشير هذه المفاهيم إلى الجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، وتعني أيضا مجاوزة البنية اللغوية إلى الوظيفة الإنجازية للغة، وهي ذات منطلق فلسفي، تحاول معالجة القضايا من منظور عملي، وتدرس التداولية أيضا كل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمستمع، مركزة على البعد الحجاجي الإقناعي في الخطاب.

ومن التعاريف المقدمة للتداولية: أنها دراسة في شرائط استعمال اللغة، أو أنها دراسة للمعنى التواصلية أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله. وكذلك تعريف "ماري ديير" (Marie diller) و"فرنسوا ريكاناتي" (frncois Récanati)، فقد عرفها بمايلي : « التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية ». وهكذا نجد التداولية تدور على محورين هما: \_ دراسة اللغة في الاستعمال والوظيفة، ومن ثمة المقدره الإنجازية التي تحققها العبارة اللغوية.

\_ الدراسة اللغوية للخطاب في السياق، ومن ثمة هيئة الكلام بين المرسل والمرسل.

وتعد التداولية محاولة البحث عن علاقة العلامات اللسانية وغير اللسانية بحاضنتها الثقافية والاجتماعية، بدل البحث في علاقة العلامات اللغوية بعضها ببعض (المستوى التركيبي للنص)، أو علاقة العلامات اللغوية بالأشياء (المستوى الدلالي للنص)، حيث: «لم تعد التداوليات ناجمة عن نظرية عامة للتواصل، وإنما عن نظرية معرفية. وعليه يتبين بوضوح استحالة الإبقاء على علم الدلالة وحده لحل المشاكل المطروحة، ومن ثمة ضرورة الأخذ بالمقومات التي تحيط بالاستعمال اللغوي».

فالتداولية صنف من البحوث التي لا تفحص اللغة والكلام من الناحية الصوتية، والدلالية، والتركيبية، بل تتعدى هذا إلى محاولة دراسة السلوك اللغوي ضمن نظرية الفعل. فهي إذن: «تعنى بالشروط والقواعد اللازمة للملائمة بين أفعال ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق». وهكذا فمجال البحث التداولي هو مظاهر اللغة الثلاثة: المظهر الخطابي، المظهر التواصلية، المظهر الاجتماعي.